محاضرة مفرغة بعنوان:

أحكام التوسل وأنواعه

لفضيلة الشيخ الدكتور:

صالح بن سعد السُحيمي

-حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَى اللهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصَحَابِهِ أَجْمَعِين.

أَمَّا بَعْدُ:

أخوتي وأحبتي في الله، الليلة سنُفصِّلُ مسألة هامة، تدعو الحاجة إلى تفصيل القول فيها، ألا وهي: **أحكام التوسل وأنواعه**، من مشروع وممنوع ومبتدع وشركي؛ لأن الكثير من الناس يخلط في هذا الباب خلطًا عجيبًا.

وقبل أن أبدأ أنبه على: أنني ونحن في الصلاة -قبل قليل- أحد الذي كانوا بجوارنا اتُصِلَ بهم؛ فإذا بصوت امرأة مغنية مع الموسيقى في الهاتف! وطالما نبهنا على خطورة هذا الأمر أكثر من مرة، ولكن الكثير من الناس لا يعبأ بحرمة هذا المسجد، أو بأي مسجد.

أولاً: الأغاني محرمة في حد ذاتها سواء كانت في المسجد أو خارج المسجد، والموسيقى محرمة، هي كما يقول إخواننا المصريين "مسيئة" يعني من الإساءة، هي مسيئة، الموسيقى أقرب أن تكون مسيئةً؛ لأنها تفسد القلوب، ولا تستمع إلى دجاجلة الطب النفسي الذين يقولون أنهم يعالجون بها المرضى، هذا كله دجل، دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء، هذا مثل الذي يصب البترين على النار بالضبط، مثل الذين يتداوون بالخمر، ويتسلون بالحشيش، ويتسلون بالدخان، ويظنون أنه يداويهم، وهو يسليهم قليلاً ثم يتحول إلى نكد مدى الحياة -والعياذ بالله-.

هذا -أعني سماع هذه الأغاني- محرم في الخارج، فما بالك إذا كانت في المسجد؟ وما بالك إذا كان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فاتق الله وأزل هذه النغمة الغنائية.

حتى ما يسموه الآن بالأناشيد الإسلامية، أكثره نقلد فيه المغنيين والمغنيات بالأصوات؛ حتى اخترعوا في بعض القنوات التي تسميها نفسها قنوات إسلامية، اخترعوا موسيقى بالفم! يتنتن بفمه! يتنتن، يضع إيقاعات موسيقية بفمه وللأسف؛ كما قال ابن القيم -رحمه الله- وأورد في إغاثة اللهفان: "فبتنا على سنة المصطفى وباتوا على تنتنا تنتنا" نعم، والآن يتحيلون باسم بعض القنوات التي تسمي نفسها إسلامية، تنفخ بالفم وصنعت لها موسيقى صناعية، وهذا كله مثل ما فعلت اليهود، لما حرَّم الله عليهم شحوم الميتة، أذابوها وباعوها وأكلوا ثمنها، فهؤلاء يصنعون موسيقى بأفواههم بالضبط مثل الموسيقى العادية، ويهوهوي، ويهوهوي، ويصيح ويزمجر ويصرخ ويزغرد ويخربط، ويظن أن هذا من دين الله -عزَّ وجل-، وهو والله الضياع، وكل هذه من تلبيس إبليس؛ لأن إبليس عندما عجز أن يواجه المسلمين ويصرفهم عن دينهم بالقوة؛ لجأ إلى إفساد الدين نفسه، فيُظهِرُ لهم الباطل باسم الحق، باسم الدين والدين منه براء، ومن ذلك هذه التمتمة بالفم الذي يقلدون فيها الموسيقى؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله، يتحيلون على المحرم بأي طريقة كانت، ويقول لك: قناة إسلامية! ويغني فيها ويزمجر ويطبل ويزمر، أُفٍ لإسلامٍ هذه شعاراته، ليس هذا من دين الله في شيء؛ بل هذا من دين الغرب المستورد، كل هذه الحركات مستوردة من بلاد الغرب والإفرنج، فاتقوا الله -سبحانه وتعالى-.

حتى التي يسموها الآن القناة التي تسموها: بطيور الجنة وتبث الموسيقى، وتعلم الأطفال الصغار الغناء بأصوات في غاية الخطورة، في غاية الخطورة من حيث اللحن بألحان أصوات بنات فاتنات يمكن أعمارهن على ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر بالغات، النساء منهن من تبلغ عند التسع سنين والعشر سنين الآن، فاتقوا الله -عزَّ وجل-، على الأقل لا تسموه باسم الإسلام، لا تلبسوه باسم الدين، خليكم صريحين مثل أصحاب القنوات الفاسدة، بلاش الخداع والتضليل، يَحرُم، الخداع والتضليل يضاعف

عليك التحريم مرتين، مرة بالغش باسم الدين، ومرة بتقليد بأعداء الإسلام، والثالثة كون هذه الموسيقى، وما يشبه الموسيقى تُنسب إلى الدين -والعياذ بالله-.

أي والله، الآن كل شيء "سروال إسلامي، وموسيقى إسلامية، و [مدري شنو إسلامي، وحذاء إسلامي"، يا أخي لا تجوز أن تلصق بالدين الأشياء هذه، اللباس الإسلامي معروف، والأصل في اللباس الإباحة ما لم يكن فيه تشبه، ما في لباس إسلامي و ..، الكفار والمسلمين لباسهم واحد، ما عدا الشيء الذي فيه تشبه، أو فيه وصفٌ تمثيل للعورة.

فإذاً علينا أن ننتبه إخواني، وأن نجتهد في أن نبعد هذه الأشياء وأن لا نلصقها بالدين، ومن ذلك **التوسل** الذي سنصل إليه الآن.

التوسل في اللغة هو: التقرب، والوسيلة القرب، يُقال: وسَّل توسيلاً: قرب، وتوسل: تقرَّبَ، وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود -بغض النظر عما إذا كان حلالاً أو حرام-، هذا يُسمى وسيلة، ويسمى الفعل توسُّلاً، وتسمى الآلة: وسيلة، الآلة التي يتوسل بها وسيلة، والفعل يسمى: توسلاً.

وقد جاءت لفظ الوسيلة في القرآن الكريم في موضعين: في سورة المائدة، وفي سورة الإسراء.

في سورة المائدة في قول الله -سبحانه وتعالى-: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 35]**

وفي سورة الإسراء: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 57]

وفي السنة جاءت مرة واحدة، وذلك في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نتابع المؤذِّن؛ ثم نسأل الله له الوسيلة والفضيلة، والوسيلة هي ذلكم المقام المحمود الذي يتخلى عنه أولو العزم من الرسل، وهي الشفاعة.

طيب، نعود إلى معاني الوسيلة في القرآن وفي السنة، قبل أن نبيِّنَ أقسام التوسل.

الوسيلة في قول الله -عزَّ وجل-: **{وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}**، عندما نريد أن نفسِّرَ آية علينا أن نرجع إلى القرآن، فإن لم نجد في القرآن ففي السنة، ثم في كلام الصحابة، ثم كلام السلف القُدامى من أتباع التابعين وأتباع التابعين، لم نجد في كتب التفسير قاطبة، سواءٌ كانت تفاسير السلف أو تفاسير الخلف، وحتى التي فيها تأويلات، لم نجد أحدًا فسَّر الوسيلة بأنها شخص تتوسل بجاهه أو حقه أو حرمته عند الله، لم يقل أحدٌ بذلك، لا من الصحابة، ولا من التابعين، ولا من المفسرين الخلف أو السلف؛ بل حتى الكتب التي يغلب عليها التأويل؛ مثل: تفسير الكشاف للزمخشري لم يشذ في هذه المسألة؛ بل فسرها كما فسرها السلف.

طيب، بماذا فسرها السلف؟ وبماذا فسرها الأئمة القُدامى؟

قال ابن جرير -رحمه الله- في تفسير قوله: **{اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}**؛ أي: استجيبوا لله فيما أمركم ونهاكم، واطلبوا إليه الوسيلة بالعمل بما يرضيه، واطلب إليه الوسيلة بالعمل بما يرضيه، أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم، واطلبوا إليه القربة بالعمل بما يرضيه، وقال بنحوه ابن كثير، وقال ابن عباس: الوسيلة: القربة، وقال: الوسيلة: الإسلام، هذا معنى الوسيلة في هذه الآية عند السلف والخلف، و لم يقل أحد خلافًا لصاحب مصباح الزجاجة في قضاء الحاجة هذا هو الوحيد من المتأخرين من المؤولة الذين قالوا الوسيلة بمعنى شخص تجعله بينك وبين الله واستدل بالآية، أما قبله وبعده من السلف والخلف لم يوجد من يقول إن الوسيلة شخص تجعله واسطة بينك وبين الله -تبارك وتعالى-.

إذًا معنى الآية: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم، واطلبوا إليه الوسيلة بالعمل بما يرضيه، وارجع إلى جميع كتب التفسير لن تجدوا قولاً يخرج عن هذا المعنى، وإن اختلفت الألفاظ.

طيب، ننتقل إلى الوسيلة في الإسراء؛ قال الله -عزَّ وجل-: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} ونحن تقدَّم لنا، أننا عند تفسير الآيات نرجع أولاً إلى تفسير القرآن بالقرآن؛ كما فعل شيخنا الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى- الذي بدَّع وأبدع في هذه المسألة، وإذا لم يوجد شيء من القرآن؛ نرجع إلى السنة، وإذا لم نجد تفسيرًا من السنة؛ نرجع إلى أقوال الصحابة قبل غير الصحابة.

طيب هنا قولٌ للصحابة في تفسير الوسيلة في آية الإسراء، وهو ما رواه الإمام البخاري -رضي الله عنه- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في تفسير الآية، وهذا يتطلب أن نرجع إلى الآية التي قبلها {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 56-57]

تأمل معي معنى الآية.

{قُلِ} الخطاب لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم.

{قُلِ ادْعُوا}، {ادْعُوا}، الخطاب لمن؟ للإنس؛ لأنه سيأتينا التفسير، هنا حوار بين الجن والإنس؛ {قُلِ ادْعُوا}: أيُّها الإنس.

{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} من هم؟ الجن.

{مِنْ دُونِهِ}، من دون الله.

{فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ} من هم الذين لا يملكون؟ الجن.

{فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} لا يملكون شفاءكم من الضر، ولا يملكون أن يحولوكم من حالٍ إلى حال.

{أُولَئِكَ} الإشارة تعود إلى ماذا؟ إلى الجن أحسنتم، أولئك الذين تدعون أيُّها الإنس.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ} من هم الذين يبتغون؟ الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة من؟ الجن، الجن هم الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة.

{أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}، كل منهم يسعى أن يتقرب إلى ربه.

وإذا ذكرنا أثر ابن مسعود اتضح لكم الأمر أكثر، بعد أن بيَّنا عود الضمائر، وعود الإشارات، وسنعيدها.

قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: **"كان ناسٌ من الإنس، يعبدون ناسًا من الجن -هذا في البخاري-؛ فأسلم الجن، وبقي الإنس على عبادتهم".**

"كان ناسٌ من الإنس، يعبدون ناسًا من الجن -هذا في البخاري-؛ فأسلم الجن، وبقي الإنس على عبادتهم".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري: **"استمر الإنس على عبادة الجن، والجن لا يرضون بعبادتهم إياهم؛ لكونهم أسلموا".**

بعد أن سمعنا هذا نرجع للآيتين:

{قُلِ}: الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم، **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ}**: من هم الذين أمروا أن يدعوا؟ الإنس.

{الَّذِينَ}: الموصول يعود على الجن، **{زَعَمْتُمْ}**: أيها الإنس، **{مِنْ دُونِهِ}**: من دون الله من عبادة الجن.

{فَلَا يَمْلِكُونَ}: من هم؟ الجن.

{كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا}: لا يكشفون ما بكم من ضر، ولا يحولونكم من حال إلى حال.

{أُولَئِكَ}: الجن.

{الَّذِينَ}: الجن.

{يَدْعُونَ}: من هم الداعون؟ الإنس

{يَبْتَغُونَ}: الجن.

{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}: كل منهم يطلب الوسيلة إلى ربه.

ومعنى الآيتين إجمالاً:

كيف يُتخذُ وسيلةً، من هو بحاجة إلى وسيلة، إنَّ هؤلاء الجن الذين تعبدونهم أيها الإنس، وتتخذونهم وسائل بينكم وبين الله، هم يحتاجون إلى وسيلة تقربهم إلى الله، ولذلك أسلموا لعلمهم أن الإسلام هو الوسيلة التي توصل إلى الله -سبحانه وتعالى-، اتضح الكلام؟ بارك الله فيكم.

إذًا هذا معنى الوسيلة في القرآن، ولم نجد بحالٍ من الأحوال أنَّ الوسيلة تفسر عند أحد من الناس المعتبرين حتى المفسرين المتأخرين؛ بل حتى أهل الرأي، لم يقولوا في تفاسيرهم بأن الوسيلة شخصٌ تجعله بينك وبين الله.

أما الوسيلة في السنة؛ فقد جاءت في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا أذَّن المؤذِّن فقولوا مثل ما يقول ثم أسألوا الله لي الوسيلة والفضيلة، وإنها لمقام لا يحصل إلا لشخص من بني البشر وأرجو أن أكون أنا هو)) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ولذلك سُنَّ لنا أن نقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، وقال: ((**من سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة**))، ولذلك الوسيلة المقصود بها هي الشفاعة، وقد بيِّنَا أمس شروط الشفاعة، وهي لا تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وإنما تطلب من الله -عزَّ وجل- أن يرزقنا إياها.

إذًا بناءً على ما تقدم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ما يدل على أنَّ الوسيلة هي التوسل بجاه أحدٍ من الناس، أو من الملائكة، أو من أي مخلوق كائنًا من كان.

بعد أن عرفنا معنى الوسيلة في القرآن والسنة، وعرفنا معنى الوسيلة والتوسل؛ ننتقل إلى تقسيم التوسل.

- **التوسل ينقسم إلى قسمين:**

❖ توسل شرعي.

❖ وتوسل بدعي.

- **والتوسل البدعي قسمان:**

❖ **توسل بدعي لا يصل إلى درجة الشرك.**

❖ **وتوسل بدعي شركي يخرج من الملة، وإليك التفصيل.**

أما التوسل الشرعي: فهو كل ما دل عليه دليل في باب التوسل، من كتاب الله -عزَّ وجل- وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وباستقراء القرآن والسنة يتضح لنا أن التوسل المشروع ينحصر في ثلاثة أقسام لا رابع لها، وبذلك نخلص أن من خرج عنها كله يكون توسلاً بدعيًّا بغض النظر عن كونه شركيًا أم لا؛ لأنه وبضدها تتبين الأشياء، إذا عرفنا المشروع؛ عرفنا أن ما خرج عنه غير مشروع.

طيب، تأملوا معي ذلك، باستقراء القرآن والسنة -كما قلت لكم- يتضح أن

- **التوسل المشروع ثلاثة أقسام:**

أولها: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وهو أعظمها.

وثانيها: التوسل إلى الله -تعالى- بالأعمال الصالحة.

وثالثها: التوسل إلى الله -تعالى- بدعاء المسلم الصالح الحي.

إذًا كم أقسام التوسل؟

ثلاثة، التوسل إلى الله -تعالى- بأسمائه وصفاته، التوسل إلى الله -تعالى- بالأعمال الصالحة، التوسل إلى الله -تعالى- بدعاء المسلم الحي الصالح.

وإليك هذه الأقسام مفصلة بأدلتها.

❖ **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته،** أن تقدم بين يدي دعائكَ شيئًا أو بعض أسماء الله وصفاته، أن تقد بين يدي دعائك أو عملك بعض أسماء الله وصفاته، لا سيما إن كانت مناسبة للمقام؛ كأن تقول: يا رحيم ارحمني، يا غفور اغفر لي، يا قوي قوِّني، يا عليم علِّمني، يا كريم أكرمني، يا حكيم ارزقني الحكمة، يا حليم ارزقني الحلم، ونحو ذلك.

تقدم بين يدي دعائك بعض أسماء الله وصفاته، وقد دلَّ على ذلك القرآن والسنة، وإجماع سلف الأمة.

فمن القرآن: قول الله -سبحانه وتعالى- في سورة إبراهيم عدة آيات ذكر فيها بعض أسماء الله وصفاته؛ ثم ختمها بقوله: فتقبل دعاء، انظر إلى قول إبراهيم -عليه السلام-: **{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}** **[إبراهيم: 37]**، إلى أن قال: **{رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ}** **[إبراهيم: 38]**، هنا بدأ بالتوسل بأسماء الله وصفاته، **{رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}** **[إبراهيم: 38]**، بعد ذلك ماذا؟

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي} كل هذا شكر لله **{عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}** **[إبراهيم: 39]** **{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}** قدَّمَ أسماء الله وصفاته؛ ثم قال: **{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}** **[إبراهيم: 39-40]**

شوف! كل الآيات ذكر لبعض أسماء الله وصفاته، وتضرعٌ إلى الله -جل وعلا-.

وانظر إلى دعاء يوسف -عليه السلام-؛ **{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}** هذه كلها صفات لله -عزَّ وجل- هو الذي علَّمه، هو الذي آتاه الكتاب والحكمة، ماذا طلب؟ **{فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}**

شوف! كل هذه صفات لله، **{تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101]**، هذه من أعظم الأدعية.

وفي أول سورة غافر، وفي آخر سورة إبراهيم، وفي سورة الرعد، وفي غيرها، آيات كثيرة فيها توسل بأسماء الله وصفاته.

أما من السنة؛ فمن أشهرها دعاء الاستخارة، الذي أظن أن أكثركم يحفظه، انظر كيف بدأه الرسول صلى الله عليه وسلم: ((اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب)) إلى آخر الدعاء المعروف، بدأ بماذا؟ بالتوسل بأسماء الله وصفاته.

وانظروا أيضًا إلى قوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب: ((اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته -هنا التوسل- أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك - إلى آخره- أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء همي وغمي، وذهاب حزني ..)) هذا كله توسل بأسماء الله وصفاته، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم))، ((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين))، ((يا حي يا قيوم برحمتك استغيث)) سبحان الله! كنوز لمن وفقه الله -عزَّ وجل-، حروز لمن وفقه الله -عزَّ وجل-، وليست يا فلان ولا يا علاَّن، ولا يا فلان ولا يا ريقوائيل، ولا مدد يا فلانة، ولا مدد يا فلان، عندك حروز وحصون في كتاب الله -عزَّ وجل- وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تتحصن بها يا عبد الله؛ انتبهت؟ طيب.

وبإجماع علماء الأمة يجوز التوسل بأسماء الله وصفاته؛ كما سبقت الأدلة على ذلك.

وسيأتينا حديث يجمع بين التوسل بالأسماء والصفات، وبين العمل الصالح في النوع الثاني، وهو الكثير من أحوال أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، الجمع بين التوسل بأسماء الله وصفاته وبين العمل الصالح.

- **النوع الثاني من أنواع التوسل المشروع:**

❖ **التوسل إلى الله -تعالى- بالعمل الصالح، وهو ما توفر فيه شرطان:**

- أن يكون خالصًا لوجه الله.

- وأن يكون مطابقًا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أدلته من القرآن:

الدعاء الذي جاء في آخر سورة آل عمران **{رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} [آل عمران: 193]**، هذا من التوسل بالأعمال الصالحة.

وكذلك قول الله -تعالى- عن الحواريين: **{رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: 53]**.

هذا كله من التوسل بالأعمال الصالحة.

ومن السنة: حديث أصحاب الغار الثلاثة، لن نذكره بطوله، نشير إليه إشارة، توسل أولهم ببر والديه، وتوسل الثاني -هو في الصحيحين- وتوسل الثاني بعفته وحصانته، وتوسل الثالث بأمانته وصدقه، وارجعوا إلى الحديث، حديث عبد الله بن عمر المتفق عليه.

ومن ذلك حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه -رضي الله عنهما- أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو بقوله: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سُأل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب)).

- **والملاحظ في هذا الحديث ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: أن فيه جمعًا بين التوسل بأسماء الله وصفاته، وبين التوسل بالعمل الصالح.

انظر، "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت": هذا العمل الصالح.

"الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد" توسل بالأسماء والصفات،

"ولم يكن له كفوًا أحد": هذه توسل بالأسماء والصفات.

طيب.

الأمر الثاني: أنَّ فيه ذكر الاسم الأعظم، وهذا يجرنا إلى بيان ما الاسم الأعظم؟

اختُلِفَ فيه على أكثر من مئة قول، فمن قائل: أنه هذه اللفظة الذي جاءت في هذا الحديث.

ومن قائلٍ: أنه ما جاء في سورة الحشر؛ **{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الحشر: 24]**.

ومن قائلٍ: أنه ما جاء في سورة طه؛ **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [طه: 8]**.

والذي رجَّحه المحققون من أهل العلم -ومنهم شيخ الإسلام بن تيمية، وابن القيم-: أنهم لا حظوا أن جميع الأقوال تشتمل على لفظ الجلالة، ولذلك الاسم الأعظم؛ هو: الله.

هل الاسم الأعظم: هُو؟ أو هه؟ كما يقول صاحب: ولله الأسماء الحسنى، وصاحب الدعاء المستجاب، الذي ليس بجواد، أبدًا -حاشا لله-، لا هو ، ولا هه، ولا ها، ولا آه، هذه كلها آهات شيطانية؛ عرفت؟ ولكن الاسم الأعظم هو: الله، وذلك جاء في الحديث -يأتي آخر الزمان، تقوم الساعة على أناس-: ((حتى لا يسمع في الأرض من يقول: الله الله)).

إذًا هو، ولا هُوهَوْ، ولا هَوْهَوَ، ولا حي حيَ، ولا ها، ولا حرف الهاء، ولا العملية الرياضية التي تنتهي إلى حرف الهاء، هاء الهوية الذاتية، هذا كله من تلبيس إبليس، كل هذا من تلبيس إبليس، فاحذر يا عبد الله من تلبيس إبليس فإنه دخل على الناس من هذه الطريقة المخادِعة، ومن أراد الوقوف على كثير من أمثلة تلبيس إبليس فليقرأ كتاب: "تلبيس إبليس" لابن الجوزي –رحمه الله–، وكأنه يعيش معنا في هذا العصر!

عندما تعرَّضَ إلى الهوهوة والحوحوة! وعندما تعرَّضَ إلى الذكر، وعندما تعرَّضَ إلى الدعاء، وعندما تعرَّضَ إلى معوقات طلب العلم.

قرأت قريبًا فصلاً يتعلق بمعوقات طلب العلم في تلبيس إبليس، قال: "إن من المعوقات: أن هناك قومًا –وهذا ينطبق على بعض الجماعات الآن– أن هناك قومًا اشتغلوا بالسياحة في الأرض، ويرددون طقوسًا معينة، ولا يتعلمون العلم؛ بل دعوا إلى إحراق جميع كتب العلم! دعوا إلى إحراق كتب العلم جميعًا، فنقل عن أحدهم أنه أخذ كتب العلم، وهي حمل أبعرة! ليست حمل بعير؛ حتى ألقاها في اليم، وقال: يا علم، ما وجدت منك إلا قسوة القلب، وها أنا ألقي بك في اليم!"

ونقل عن آخر إحراقها، ونقل عن آخر دفنها، ونقل عن رجل أنه كان عنده شيء من الإيمان بعلم الحديث والسُنَّة، فيتسلل خلسة عن شيخ الطريقة الذي يملي عليه الأذكار الشيطانية، يتسلل منه، ويذهب إلى بعض علماء الحديث، فيطلب علم الحديث؛ كيف اكتشفوه؟ اكتشفوا معه محبرةً وقلمًا، سبحان الله! اكتشفوا معه محبرةً وقلمًا، وكان قد وضعها في كُمِّهِ، وذات يومٍ تحرك فسقطت المحبرة، وسقط القلم؛ فقال له شيخ الطريقة الإبليسي، قال له: "استر سوءتك، استر عورتك" سبحان الله! ما هي سوءته؟! أدوات طلب العلم! هو عرف أنَّ القلم والمحبرة، أنه كان يطلب بها العلم! وهو ما عنده شغل هوهو حي حي، هو هو؛ كأنها سباع! قال: "استر عورتك" سبحان الله! رمتني بدائها وانسلت! من هم أهل السوءة؟! أهل الهوهوة ولا أهل قال الله ورسول؟! أهل الهوهوة هم

أهل السوءة، نعم هوهو سوءة، هه هه سوءة، هذه كلها أذكار شيطانية ما أنزل الله بها من سلطان، فإذاً انتبه.

يا إخوان، أسألكم بالله الذي أقوله موجود في بلاد المسلمين ولا أنا أبالغ؟ أسألكم بالله الذي سنقف بين يديه يوم القيامة، موجود أم لا؟ موجود والله، والله لو خرجت لأي بلد غير هذه البلاد، وحتى في هذه البلاد سرًا يفعله بعض المنتمين إلى هذه الطرق، عرفت؟ لكن الحمد لله، رَحِمَ الله من كان السبب في القضاء على هذه الخزعبلات، فإذاً انتبهوا يا إخوان.

فقال: "استر سوءتك"، رمتني بدائها وانسلت، ما أشبه الليلة بالبارحة!

جاءني شابٌ سنة 1411 هجرية، وكان يدرس في كلية الحديث في الجامعة الإسلامية، وخرج مع هذه الجماعة ثلاث سنوات، وترك العلم، وباع جميع كتب الحديث؛ لأنهم قالوا له: علوم الرجال هذه؛ الجرح والتعديل، وأسماء الرجال، وتاريخ الطبري، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ فلان، والميزان للذهبي، والتهذيب، وتهذيب التهذيب، ليست تقسي فقط، قالوا: هذه ما فيها إلا الغيبة! هذه كلها تأكل في أعراض المسلمين! لا إله إلا الله! تحول العلم إلا غيبة ونميمة عند هؤلاء الجهلة الماسكين! يقول: بعت الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وكنت اشتريته بمائتين ريال، في ذلك الوقت غالية الكتب؛ يقول: فزهدت فيه وبعته لشخص بخمسة وعشرين ريال!! يقول: وخرجت معهم ثلاث سنوات، وكذبت على أبي، وقلت: يا أبي أنا أذهب إلى مكة اطلب العلم في مكة، وأخرج شهر وارجع، وأخرج أربعة أشهر وارجع، وأخرج أربعين يوم وأرجع، وأخرج ثلاثة أيام وأرجع، إلى أبي، وأقول له: يا أبي أنا في .. ، يكذب على أبيه، طبعًا هم علموه الكذب؛ لأن الكذب بضاعتهم، من سننهم، الكذب يرونه قربة إلى الله، تروح معهم وتقول لأبوك أنا فين. أنا في مكة، قول لأبيك، هذا موجود أنا أتكلم عن تجربة، من

علاقتي بهم قديمًا وحديثًا، وفي الداخل والخارج، عبر زياراتي لثلاثين دولة، والخروج معهم في الداخل؛ فإذًا هذه الهوهوة ليست من دين الله في شيء.

نعود إلى أن اسم الله الأعظم هو: الله، سبحان الله! عندما تنطق بهذه الكلمة العظيمة، ماذا تجد من عظمةٍ له في قلبك؟! لكن لو تقول: هو هو هو هو، ما في عظمة، فيه رقص، لعب، قلة حياء مع الله، سوء أدب مع الله، هوهو سوء أدب مع الله -تبارك وتعالى-، إلحاد في أسماء الله وصفاته، هذا من الإلحاد في أسماء الله وصفاته؛ لكن تصور يا عبد الله عندما تنطق: الله أكبر، سبحان الله! ما أعظم وقعها في قلبك! عندما تقول: لا إله إلا الله، تجرد العبادة لله -سبحانه وتعالى-.

إذًا هذا هو النوع الثاني، وهو التوسل بالأعمال الصالحة، ويشترط أن تكون خالصة لوجه الله، وأن تكون مطابقةً لشرع الله؛ لكتاب الله -عزَّ وجل- وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ننتقل ثالثًا إلى القسم الثالث وهو:

❖ **التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح** -طبعًا المسلم- رجلاً كان أو امرأة، لكن قد يعبر بالرجل في كثير من الأحيان حتى في السنة، نعم، والمقصود الرجل والمرأة؛ كأن تكون لك حاجة، وأنت تشعر بضعفك وقلة عملك -كلنا ذلك الرجل- فتذهب إلى من تتوسم في الصلاح من إخوانك بدون شد رحال؛ أي شخص، ترى أنه على خير وتقول له: يا أخي -جزاك الله خيرًا- ادعو الله فإنني عندي الأمر الفلاني أو لدي المشكلة الفلانية؛ فادعو الله لي، وهذا أيضًا ثبت عن عمر

وإن كان بعض أهل العلم يضعف هذه الرواية، ولكن الكثير يحسنها، والنبي صلى الله عليه وسلم قال عن أُويس: ((من لقيه فليطلب منه أن يدعو له)) أُويس القَرَني، فهذه سنة ثابتة.

وكانوا في عهد -انتبهوا للنقطة التي سأبينها هنا- وكانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يطلبون الدعاء من غيره؛ لأنه أعظم من تستجاب دعوته صلى الله عليه وسلم، أما بعد وفاته، فقد انقطع الوحي من السماء، ولم يُدْعِى، ولم يعد يُذهب إليه، كما يدَّعِي بعض الناس أنك تذهب إليه حتى بعد موته، ويستدل بالآية: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [النساء: 64].

يا أخي هذه الآية نزلت في شأن المنافقين! لو أنهم جاءوا وتابوا وأعلنوا إسلامهم؛ لتاب الله عليهم، ولا علاقة لها بالمجيء إلى قبره بعد موته، أما ما يناسب من قصة ابن العتبي التي يذكرها بعض المفسرين فإنها قصة باطلة جملةً وتفصيلاً، وفيها أحداث باطلة، لا تليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم.

أقول: فالشاهد أنهم كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يذهبون إليه ويدعوا لهم، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يذهبون إلى من يتوسمون فيه الصلاح؛ كما استسقى عمر بالعباس مرارًا، وكما استسقى معاوية -رضي الله عنهم جميعًا- بيزيد بن الأسود، وكما استسقى الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود، ولم نجد أن أحدًا توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ويدل لذلك حديث أنس -الذي سمعناه بالأمس- لما جاء الأعرابي وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وتقطعت السبل، فادعوا الله أن يغيثنا؛ فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده، ورفع الناس أيديهم يدعون بدعائه إلى آخر الحديث الذي مر بنا بالأمس.

وكذلك قصة الرجل الأعمى، جاء رجل أعمى إلى النبي صلى الله عليه وسلم- وقد حسنه كثير من أهل العلم- فقال: يا رسول الله، ادعوا الله أن يعافيني؛ فقال: ((إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت فهو خير لك)) قال: بل ادعه؛ فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ؛ ثم يصلي ركعتين؛ ثم يدعو بهذا الدعاء: ((اللهم إني أتوجه إليك بنبيك،

نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي فتقضى لي، اللهم فشفعه في وشفعني فيه))

العجب من الذين يستدلون بهذا الحديث على التوسل البدعي؛ أنهم يسقطون الجملة الأخيرة ((اللهم فشفعه في وشفعني فيه))؛ بل يسقطون أول الحديث أنه قال له: يا رسول الله، ادعو الله لي، بس يتمسكون بكلمة: "اللهم إني اتوجه إليك بنبيك محمد، يا محمد اتوجه بك إلى ربي" فقط، صلى الله عليه وسلم، أكثروا من الصلاة والسلام عليه ولا تكونوا بخلاء.

فإذًا هذه أدلة واضحة على أن طلب الدعاء يكون منه صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته يطلب ممن هو معروف بالتقى والصلاح، **ويشترط أربعة شروط:**

- أن يكون مسلمًا.
- أن يكون صالحًا.
- أن يكون حيًّا.
- أن يكون قادرًا على الدعاء.

أن يكون مسلمًا؛ فلا تطلب من الكافر، ولا تطلب من بعض الطواغيت الذين يدعون الإسلام، وهم يعبدون الطواغيت من دون الله، ويقول: مدد يا فلان، وأغثني يا فلان، هؤلاء ليسو بمسلمين.

أن يكون مسلمًا، أن يكون صالحًا، أن يكون حيًّا صالحًا، قادرًا على الدعاء تطلب منه الدعاء مباشرة، لا تدعوا به، وتتوسل به وأنت قابع في بيتك؛ فإن هذا غير صحيح، فإذا حصل ذلك؛ تتضح **أنواع التوسل المشروع؛ وهو:**

- **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، وعرفنا أدلته.**
- **التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، وعرفنا أدلته.**

❖ **التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح، وقد عرفنا أدلته.**

الآن، ننتقل إلى **التوسل البدعي.**

وهو نوعان:

❖ **التوسل الشركي:** وهذا لن نناقشه؛ لأنه واضح؛ كمن يقول: أغثني يا رسول الله، أغثني يا علي، أغثني يا حسين، أغثني يا أبا بكر، أغثني يا فلان، أغثني يا جبريل، ونحو ذلك، ارحمني يا فلان، أنا في حماك يا فلان، ومدد يا فلان، ونحو ذلك، هذا شرك، لا نطيل الكلام فيه، ولكننا سنناقش التوسل البدعي الذي ليس بشرك؛ لأن هناك من يطرح فيه شبهًا معينة، سنناقش تلك الشبه.

❖ **التوسل البدعي الذي يدافع عنه بعض الناس؛** كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه أي مخلوق، أو بذاته أو بحقه أو بحرمته أو بمنزلته أو بمكانته، ونحو ذلك، مع اعتقاده أن الذي يعطي ويمنع هو الله -تبارك وتعالى-؛ لكن يدَّعِي أن هذه وسيلة، "اللهم ارحمني بجاه نبيك، بجاه فلان، بجاه زيد، بجاه عمر" هذا ممنوع بإجماع المحققين من أهل العلم، ولا تثبت الراوية التي تُروى عن الإمام أحمد من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، ولو ثبتت فإنه لا يُوافق؛ فإن العبادات توقيفية لا يزاد فيها ولا ينقص، والذين يجيزون هذا من المتأخرين، اعتمدوا على أمرين:

الأمر الأول: أحاديث موضوعة وضعيفة، وهذه سنضرب لها أمثلة فقط، ولن نطيل النفس فيها؛ مثل حديث: "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم"، هذا لا أصل له؛ حتى في الكتب الموضوعة! حتى بين الأحاديث الموضوعة.

ومثل: أسألك بحق السائلين عليك، وهذا الحديث ضعيف؛ لضعف عطية العوفي، ومن صححه أو حسنه فإن له توجيهًا؛ أي: بما أو جبته على نفسك من إجابة دعوات من سألك؛ فيكون توسلاً بأسمائه وصفاته.

والثالث: مثل حديث: قصة آدم، الحديث الذي رواه الحاكم، وهو موضوع فيه عدة واضعين؛ قال: لما اقترف آدم الخطيئة، وأكل من الشجرة؛ قال: يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي؛ قال: وكيف عرفت محمدًا، ولم أخلقه. قال: رأيت عندما خلقتني بيدك، وأسجدت لي ملائكتك، رأيت مكتوبًا على قائمة العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لا تضيف إلى نفسك إلا أحب خلقك إليك؛ قال: قد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

هذا الحديث فيه ثلاثة من الواضعين؛ منهم رجل يُقال له: عبد الله بن رشيد، ورجل يُقال له: عبد الرحمن الإفريقي؛ ليس عبد الرحمن الإفريقي -رحمه الله- الشيخ الذي كان يُدِّرسُ في هذا المسجد، هذا ثقة ثبت -رحمة الله عليه- معاصر؛ لكن عبد الرحمن الإفريقي الأول في عصر التابعين، هذا أيضًا واهم جدًا.

وفيه عبد الله بن مسلم بن الرشيد؛ قال شعبة: "لو أعطوه فلسين لوضع لهم سبعين حديثًا".

وفيه عبد الرحمن بن لهيعة، ومعروف ضعفه لا سيما أنه قد اختلط بآخر؛ فالحديث باطل من جميع جهاته، فهذه الأحاديث لا نتوقف عندها طويلاً؛ لكن الخطورة في استدلالهم ببعض الأحاديث الصحيحة، وأكثر ما استدلوا به حديثان:

- **حديث الأعمى، وأثر استسقاء عمر بالعباس.**

حديث الأعمى سمعناه، ويتمسكون بكلمة: "اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي" ويتركون أول الحديث وآخره، قالوا: كلمة "نتوجه إليك بنبيك" أن هذا يدل على جواز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا منقوض بثمانية أوجه أو سبعة.

الوجه الأول: أنه لو كان التوسل بالجاه لكان الأولى بهذا الرجل الأعمى أن يقبع في بيته، ويتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكنه يعلم أن المقام مقام دعاء؛ فجاء وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء.

ثانيًا: أنه أول ما قدم صرَّح بطلب الدعاء، ما قال: بجاهك؛ قال: يا رسول الله ادع الله أن يعافيني، إذًا المقام مقام دعاء.

ثالثًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم خيَّره بين الصبر وبين الدعاء، فاختار الدعاء؛ كل هذه أدلة على أن المقام مقام دعاء.

رابعًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجمع بين الدعاء وبين العمل الصالح؛ فاجتمعت له ثلاث مقامات وثلاث أسباب قوية؛ ماذا قال له: أولاً: أمره أن يتوضأ فيُحسِنَ الوضوء، ثم يصلي ركعتين، ثم يدعو؛ فاجتمعت له ثلاث مقامات: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ودعاءه نفسه، والعمل الصالح.

خامسًا: أنه لو كان ذلك مشروعًا؛ لسبقنا إليه الصحابة، ولذلك ما علمنا أن أحدًا من الصحابة استدل بهذا الحديث على التوسل بالجاه؛ بل يرون أنه من خصوصيات رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم يفعل هذا أحدًا بعده صلى الله عليه وسلم.

سادسًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقول: اللهم فشفعه فيَّ؛ أي: شفع فيَّ من؟ نبيك صلى الله عليه وسلم، ولذلك لا يريدون هذه اللفظة.

وسابعًا: أنه قال: وشفعني فيه؛ أي: أقبل دعائي في أن تقبل فيَّ دعاء نبيك صلى الله عليه وسلم.

ثامنًا: ما علمنا أحدًا من السلف يستدل بهذا الحديث على التوسل المبتدع الذي يفعله الناس الآن، وكل خيرٍ في إتباع من سلف. فتأملوا هذا.

لم يبقى بعد ذلك إلا أن يُقال أن هذا الحديث كله من أوله إلى آخره، المقام فيه مقام دعاء، انتهى بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.

الثاني: استشهادهم واستدلالهم باستسقاء عمر بالعباس -رضي الله عنهم أجمعين-

قالوا: إن عمر قال: "إنا كنا نتوجه إليك بنبيك، نتوسل إليك بنبيك محمد فتسقينا، وإننا الآن نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا"

نطرح عدة أسئلة طرحناها بالأمس، لكن نعيدها.

هل عمر دعا بالعباس وجلس في بيته؟ لا، لم يجلس؛ بل أمر العباس بالخروج والدعاء؛ ثم إن العباس خرج ودعا، ثم إن ذلك تكرر من عمر أكثر من مرة، ثم إنهم كان في أعظم ضنكٍ، وأعظم مصاب؛ حتى لقد سُمي العام عام الرمادة، ثم إن ذلك تكرر من عمر، ثم إن ذلك تكرر من الصحابة بعد عمر -رضي الله عنه-، الأمر الذي يدل على أن الأمر أيضًا مقام دعاء؛ فلا يجوز بالاستدلال بمثل هذه الأحاديث -وإن كانت صحيحة- لكن وجه الاستدلال عند هؤلاء بها وجه لا أصل له؛ بل هو باطل.

هذه خلاصة ما يتعلق بتفاصيل التوسل.

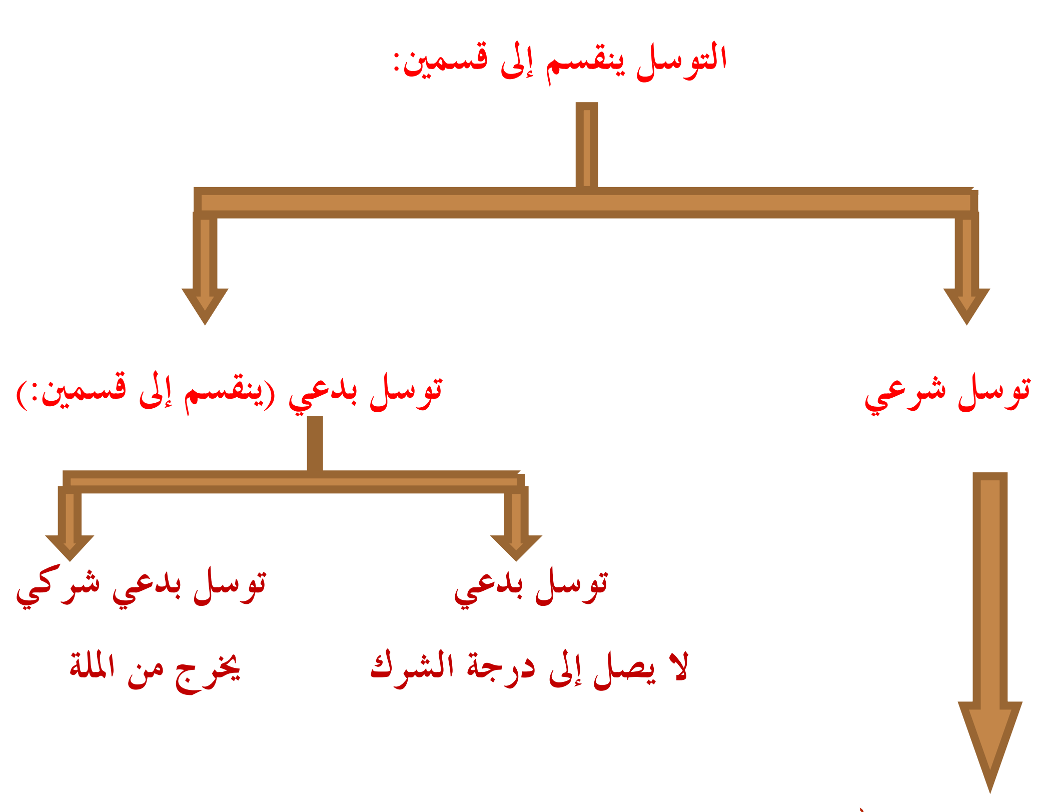
أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يوفقني وإياكم لما فيه رضاه.

وإلى درس الأربعاء صباحًا في المنظومة -منظومة المرداوي -إن شاء الله-، أستودعكم الله.

والأسئلة بعد الآذان -إن شاء الله تعالى-.

انتهت محاضرة الشيخ --حفظه الله-.

وفيما يلي شكل توضيحي لما ذكره الشيخ --حفظه الله- من أنواع التوسل.



أولها: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وهو أعظمها.

وثانيها: التوسل إلى الله –تعالى– بالأعمال الصالحة.

وثالثها: التوسل إلى الله –تعالى– بدعاء المسلم الصالح الحي